

دور الموريسكيين في إثراء الجوانب الحضارية بالجزائر في العهد العثماني 1519-1830 (الملاحم والأبعاد) أ د/ عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ

تاريخ الارسال: 2019/04/18 تاريخ القبول: 2019/06/09 تاريخ النشر: 2019/12/19

الملخص:

إن التنصير القسري والاضطهاد والتعذيب والملاحقات التي عاشها الموريسكيين من لدن دواوين محاكم التفتيش جعلتهم يطلبون المساعدة من الإخوة بربوس، بحيث عملوا على إنقاذ مسلمي الخواضر الأندلسية، ونقلهم إلى إيالة الجزائر المحروسة في المعهد العثماني، بحيث استوطنوا في ربوعها، وشاركوا بمعية العثمانيين والجزائريين في انبلاج حوار حضاري أدى إلى إثراء منظومة القيم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الشيء الذي أعطى دينامية وفعالية لحركة الدولة والمجتمع، وبالتالي فماهو دور الموريسكيين في إثراء الجوانب الحضارية التي ساهمت في الحياة العامة بالجزائر العثمانية؟ وماهي الإضافة النوعية التي وشحت بها قاموس الموروث الحضاري للجزائر في المجالات المختلفة خاصة في الثقافة والاجتماع؟ وهل هذه الملاحم ساهمت في تدعيم بقاء الخلافة العثمانية صامدة في المنطقة أمام البعيع الصليبي في الضفة الأخرى.

الكلمات المفتاحية :

الموريسكيون؛ العهد العثماني؛ الجزائر؛ التأثير الحضاري

Summay:

As a result of perseartion and torture the moors asked the barbaros brothers for help to save the muslims of andalusian cities and sransfer then to algeria where they settled and participated with the othomans and the algeries in the social, culural and economic ligewhich enriched the civilized aspects of life. This article addresses the contribution the moriscos in all aspects of life

key words:

The ottomans period, the moors, the civilizational influence.

الجزائر والموريسكيين:

1 - الهجرة الموريسكية:

لقد كان لقرار الملك الاسباني فيليب الثالث لعام 1609م الذي رسم بموجبه مسألة الطرد النهائي للموريسكيين بغية اجتثاث الإسلام والمسلمين من إسبانيا، مما كرس ظاهرة الهجرة الجماعية هربا من السجون الشنيعة أو الموت حرقا أو الخضوع للتعميد والتنصير¹، مما جعل البحارة الاتراك يجتهدون لتسهيل هجرة الموريسكيين إلى السواحل الجزائرية²، وقد تجسد ذلك في انجدهم من قبل خير الدين بربروس، إذ أرسل إليهم سنة 1529 ستة وثلاثين سفينة إستطاعت أن تنقل الموريسكيين المضطهدين من قبل الإسبان عبر سبع رحلات، مما جعله يصل إلى سبعين ألف موريسكي مرحل أي عشرة آلاف في كل مرة³، كما قام خليفة خير الدين في الرئاسة أمير البحر التركي "طرغود"⁴، بغارة ضخمة إكتسح عام 1559 من خلالها الشواطئ الإسبانية، وانقذ خمسمائة موريسكي، وفي 1570 حملت السفن التي أغارت على بالميرا جميع الموريسكين المتواجدين بها، وفي سنة 1584 أبحر أسطول من الجزائر إلى بلنسية وأنقذ ألفين وثلاثمائة موريسكي، ووصل عدد الغارات البحرية على الشواطئ الإسبانية ثلاثة وثلاثين غارة، وذلك دون إحتساب الغارات المحلية التي كانت تقوم بها سفن صغيرة لحمل جماعات الموريسكيين المهاجرين⁵، وقد ساهم الاستقرار الذي شهده الحكم العثماني بالجزائر في تكثيف عمليات النجدة لانقاذ المهاجرين الموريسكيين، وذلك من خلال إرتفاع وتيرة الجهاد البحري في المتوسط، وتزايدت معها ظاهرة الهجرة الموريسكية بشكل ملحوظ نحو الجزائر، إذ دخل عددا هائلا من المهاجرين إلى الجزائر، وأصبح عدد الموريسكيين عام 1609 بمدينة الجزائر لوحدها حوالي خمسة وعشرون ألفا، وباتت المدن الساحلية قبلة المهاجرين الموريسكيين⁶.

لقد أنقذ الأسطول العثماني آلاف الموريسكيين من أهوال التهجير والتنصير والنفى ومحاكم التفتيش، ونقلهم إلى السواحل الجزائرية ومنهم الآلاف نزلوا بوهران، ثم رحلوا إلى تلمسان واستقروا بها ولا تزال ذريتهم بها، ومن بينهم الأمير أبو عبد الله الملقب بالزعل⁷، عم السلطان أبي عبد الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر بالأندلس⁸، وقد تعرض المهاجرين الموريسكيين في طريقهم من وهران إلى تلمسان إلى اعتداءات بعض العصابات الناهبة فقد شاع عنهم أنهم يحملون معهم أموالا وحليا نفيسة، فagتصبوا الكثير من نسائهم، وقد كن منهم الكثير من الأغنياء والأشراف القدماء ولا سيما أهل اشبيلية، لهذا فإن الكثير من الموريسكيين فضلوا البقاء في وهران خوفا من اعتداء قطاع الطرق وتقول المصادر أن ثلثي القادمين إلى وهران أو أكثر من ذلك هلكوا من المرض أو نتيجة الاعتداء⁹ وهكذا فإن الموريسكيين كانوا يتعرضون إلى مخاطر جمة في طريقهم إلى الجزائر ففضلا عن معاناتهم من أبشع أنواع التعسف والظلم من قبل السفن الإسبانية، فإنهم تعرضوا إلى غارات الأعراب الذين نهبوا أموالهم وقتلوهم وهذا ما أثار استنكار وغضب رجال وشيوخ القبائل الذين نادوا بمعاينة هؤلاء الأعراب ونصرة الموريسكيين، وكن في مقدمتهم الشيخ محمد أقدار التوجي¹⁰، ولعل الظروف الصعبة التي عرفها المهاجرون الموريسكيون وهم في طريقهم على الجزائر هي التي دفعت بالبعض منهم إلى العودة مرة أخرى إلى إسبانيا وإعلان تبعيتهم لملكها والتظاهر باعتناق المسيحية مثل الجماعة التي أعادها قبطان الإسباني من وهران على إسبانيا على ظهر سفينته، وهذا ما ودفع بعض الكتاب الأجانب إلى القول بأن أكثر من ثلثي المهاجرين إلى وهران فضلوا العودة إلى إسبانيا نظرا للمضايقات التي تعرضوا لها رغم ما في هذا القول من مبالغة¹¹، ولا يتوافق في رأينا مع الوقائع التاريخية، يحمل بين طياته محاولة لتشويه دور الجزائر في العهد العثماني في نجدة إخوانهم الموريسكيين بعد نكبة الأندلس.

2 - مناطق استيطانهم:

أهم المدن التي استوطن بها الموريسكيين في جهات مختلفة من الجزائر كوهان وتلمسان ومستغانم ومدينة الجزائر وشرشال وتنس والقلعة والبليدة وغيرها وهي المناطق التي عاش بها الموريسكيين وتناسلوا واستقروا بها وباشروا نشاطهم الاجتماعي والثقافي والإقتصادي بها وعليه اخترنا أن نوجز لكل مدينة أسطر نوضح فيها عملية استقرار هؤلاء بها وهي على التوالي:

-وهران: كانت وهران في طليعة الأقاليم التي استقطبت هؤلاء النازحين الموريسكيين، حيث تم في ثلاث رحلات نقل حوالي 110222 مسلما من أقاليم الأندلس الشرقية ما بين أكتوبر ونوفمبر عام 1609م، وكان نصيب مدينة وهران من هؤلاء المهاجرين إثني عشر ألف موريسكي نزل أغلبهم بها يوم 17 أكتوبر، فضاعت بهم شوارعها مما توجب على الكثير منهم مغادرتها لعدم توفر إمكانيات إيوائهم داخل المدينة، فاتجه فريق منهم مكون من خمسة إلى ستة آلاف نحو تلمسان وأربعة آلاف آخرون نحو مستغانم¹².

-تلمسان: لقد تمكن الإخوة بربروس من غنجاح العديد من المسلمين الفارين من الاضطهاد الإسباني حيث تمكن خير الدين سنة 1515م من نقلهم إلى شمال إفريقيا وبالتحديد إلى منطقة تلمسان التي كانت معرضة لتهديد جدي من الإسبان الموجودين في وهران¹³، وعندما كان عالج علي¹⁴، حاكما على تلمسان نقل هو الآخر العديد من المهاجرين على دفعات عديدة إلى تلمسان حيث استقروا بها¹⁵، وقاموا ببناء بلدة بالمرسی الكبير القريب من وهران وسكنوا بها رفقة بعض سكان المنطقة المحليين.

-مستغانم: انتقل الموريسكيون على مدينة مستغانم، وكان معظم سكانها القدامى قد هجروها بسبب إضطراب جبل الأمن حولها وتدهور سلطة ملوك

تلمسان، فعمروها وحولوا ميناءها الصغير الذي كان يستقبل السفن التجارية الإيطالية إلى ميناء حربي ترابط فيه اثنا عشر سفينة يركبها مهاجرو الأندلس وكانوا يهاجمون انتقاما من الاسبان مدن بلنسية واليكانت وغيرهما وغنموا منها كثيرا¹⁶.

-مدينة الجزائر¹⁷: كانت مدينة الجزائر هي الأخرى قبلة لمهاجري الأندلس حيث استقر العديد منهم بها واندجوا في المجتمع في جميع مجالاته، خاصة في الجانب العسكري حيث انخرطوا في أسطول أمير البحر خير الدين، وقدر عدد الموريسكيين المنخرطين في أسطول خير الدين 5000 موريسكي بين سنتي 1519-1541م وتعتبر أهم مدينة استقطبت أنظار المهاجرين الموريسكيين لأنها قاعدة الحكم العثماني وقد أصبح عدد الأندلسيين بها في مطلع القرن 16م خمسة وعشرين ألف مهاجر، وكان هؤلاء المهاجرين يتميزون حسب أقاليمهم الأصلية، فمنهم أهالي غرناطة، وأهالي اقليم الأندلس الذين عرفوا بالموريسكيين ومنهم سكان الثغور من مواطني كاتالونيا وأرغون وفلانسيا والذين أطلق عليهم اسم الثغريين واستقروا بظاهر المدينة، ولازال الحي الذي أقاموا به يعرف حتى اليوم بـ " تاعران " نسبة إليهم¹⁸.

-شرشال: بعدما هاجر سكانها بسبب الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس بقيت خالية قرابة مائة سنة إلى أن سقطت غرناطة، فقصدها الغرناطيون وأعادوا بناء عدد مهم من دورها جددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم ثم صنعوا الكثير من سفن الملاحة واشتغلوا بصناعة الحرير إذ وجدوا هناك كميات لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود التي تعيش فيها دودة الحرير، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في ألف ومائتي بيت، ولم يخضعوا إلا لخير الدين بربروس الذي لم يؤدوا له خراجا سنويا إلا في أوقات نادرة¹⁹.

- برشيك²⁰: هي مدينة صغيرة تقع بين مدينتي تنس وشرشال المعروفتين بكثرة سكانها من المهاجرين الموريسكيين، ولعل موقعها هذا جعلها لاتقل حفا عنهما

في استقبال وفود المهاجرين²¹ وكانت المدينة مركزا هاما لتجمع المهاجرين الموريسكيين فساعدوا على انتعاشها بنشاطهم الزراعي والصناعي والتجاري، كما ساهموا في ازدهارها معماریا بتشديد المباني الفخمة والدور الأنيقة²²، وقد أجمع المؤرخون على أن مدينة بريسك كانت عامرة بالموريسكيين، وأنها من أهم المناطق التي استوطنوها بالمغرب الأوسط، وذلك قبل خرابها إثر الزلزال الذي ضرب المنطقة سنة 1531م وهدم صور المدينة ولم يبق من سكانها سوى سبعمائة بيت عام 1533م²³.

-تنس²⁴: تعتبر مدينة تنس من أهم الأماكن التي أوان الموريسكيين الفارين بدينهم إلى هذه الديار الإسلامية، وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان جماعة من الموريسكيين قاموا ببناء هذه المدينة فوق ربوهم كانوا يترددون إليها لقضاء فصل الشتاء ثم سكنوها واستقروا بها وأولعوا بصيد السمك حتى راحت حرفة صيد السمك بضاف بلاد الجزائر²⁵، ويذكر المؤرخون ان مدينة تنس من بين أهم المدن التي قصدها المهاجرين الموريسكيون بعد سقوط غرناطة، وقد كانوا سببا في ازدهار الحياة الاقتصادية بها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر²⁶.

-القلعة²⁷: كانت القلعة مثال المدينة الاندلسية الخالصة بعد ان ظلت تحافظ على طابعها الموريسكي الأصيل، منذ أن أنشأتها جماعة من الموريسكيين من مقاطعة قشتالة واستطاعت هذه الجماعة ان تفرض نفوذها وتحافظ على تماسكها بفعل اعتزازها بأصولها وولائها لأحد العلماء من اهل الاندلس وهو سيدي علي بن مبارك²⁸ الذي خطى بتقدير واحترام قبائل متيجة، وقد توسع عمران القلعة بعد ان توافدت إليها جماعات الثغريين من إقليم بلنسية خاصة، حتى أصبحت تضم ما لا يقل عن خمسة آلاف منزل وزاد عدد سكانها عن الثلاثين ألفا من مستهل القرن السابع عشر الميلادي²⁹.

-البليدة: ذكر بعض المؤرخين أن مدينة البليدة كانت من تأسيس النازحين الموريسكيين الذين عمروا نواحي متيجة وأقاموا عدد من القرى بالساحل³⁰، حيث قام خير الدين بربروس بغطاء بعض الاراضي للعناصر الأندلسية فاستقرت بها، وذلك تحت زعامة أحد الموريسكيين من ذوي الصلاح والتقوى، الذي أشرف على بناء مسجد وفرن وحمام المدينة، فأصبحت البليدة مقرا مفضلا للعديد من الأسر الموريسكية المهاجرة في القرن السابع الميلادي، وهذا ما جعل معظم سكانها من الموريسكيين إذا لم يقل عددهم عن نصف السكان، وذلك حتى بعد أن تعرضت البليدة للتدمير بفعل زلزال 1825، الذي حولها إلى مدينة شبه مهدامة³¹.

بالإضافة إلى المدن فغن المهاجرين الموريسكيين قد استوطنوا مدنا أخرى كثيرة من بينها، المدينة، ومليانة ودلس وججل وعنابة وقسنطينة وأرزو، وانتشر عدد كبير من هؤلاء المهاجرين حول هذه المدن وفي سهول متيجة ووهران³²، وقد قدر أحد المؤرخين الإسبان "مارمول" الذي زار الجزائر في القرن السادس عشر أنه وجد في الإقليم بين قسنطينة وعنابة عشرون ألف من المهاجرين الموريسكيين وذلك من أصل 199500 مهاجر توزعوا في كل البلاد الجزائرية³³.

دور الموريسكيين في إثراء الجوانب الحضارية بالجزائر في العهد

العثماني.

1 - الجانب الثقافي:

التعليم: ساهم الموريسكيين إلى الجزائر، في ازدهار الحركة العلمية بحيث نجد لهم مساهمة كبيرة في ميدان التعليم كغيره من الميادين الأخرى ويربط بعض المؤرخين الازدهار العلمي بالمنطقة بوصول العلم الأندلسي إليها³⁴، ويرجع ذلك إلى الأسلوب التعليمي الموريسكي المتميز في الإلقاء والتلقين، والرفق بالمتعلمين، كل ذلك جعل الأسلوب التعليمي الموريسكي هو السائد في هذه البلاد خلال العهد العثماني، ولم

يطراً عليه أي تغيير إلا من حيث درجة الانتشار ووفرة العلماء والمتعلمين، وانتقال مركز الريادة من بجاية إلى تلمسان ثم إلى مدينة الجزائر³⁵.

قام الموريسكيون بتأسيس معاهد العلم وإنشاء الزوايا بمنطقة القبائل، التي ظلت مركز إشعاع ثقافي وديني طيلة العهد العثماني³⁶. إن الدور الكبير الذي لعبته الجالية الموريسكية في ميدان التعليم في عدة مدن جزائرية، ففي القرن 16م كانت بجاية تتوفر على العديد من المساجد والمدارس والزوايا وكانت حركة التعليم زاهرة بها، ودل على ذلك كثرة طلابها وأساتذتها³⁷.

إن ازدهار الحياة العلمية في بجاية كان منذ الهجرات الأولى للموريسكيين أي في القرنين 12م و 13م وساعد على توجه الموريسكيون إلى بجاية، موقعها المتميز واعتدال مناخها فهي شبيهة ببلاد الأندلس فضلاً على أنها كانت على اتصال دائم بسواحل الأندلس عدا عن كونها مركزاً حضارياً. وقاعدة سلطة مركزية منذ عهد الحماديين والموحدين والحفصيين جعلها مقصد الموريسكيين المفضل حيث برهن الموريسكيون على كفاءتهم ومستواهم العلمي الرفيع الذي عرفوا به، وهذا ما جعلهم يكونون طبقة متميزة استطاعت أن تؤثر في سلوك عامة الناس وطريقة حياتهم وأن تنال رعاية وتقدير الحكام³⁸ ويعود سبب تأثيرها إلى بعض الشخصيات العلمية المرموقة والتي كانت متفوقة في العلوم والآداب، وكلمتها مسموعة لدى الحكام وسميت هذه الطائفة من الشخصيات بمشيخة الأندلس، والتي كانت الرئاسة فيها لأقارب العلماء وأكثرهم نفوذاً وجاهاً مثل : أبي عبد الله الجنان وأبي بكرين محرز البلنسي، وأبي الحسن علي الأنصاري المعروف بابن السراج الاشبيلي، وأبي بكرين سيد الناس اليعمري الاشبيلي، وأبي عبد الله محمد الكشافي الشاطبي وقد كانت جور هؤلاء الأعلام الموريسكيين مكان يجتمع فيه علماء الأندلس للمذاكرة والمناقشة والمناظرة

والمطابقة في المسائل العلمية والقضايا الأدبية واللغوية وتبادل الرأي والمشورة يهتم فيهم
39 جماعتهم

إن الوضع المتميز للحالية الموريسكية ببجاية، سمح لجامعة علماء الأندلس أن تقدم إسهاما فعليا وأن تكون لها مشاركة إيجابية في تطوير الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر مما ساعد على تأصيل التراث الموريسكي وأبقى الطرق والأساليب الموريسكية حية، ومكن من المحافظة على المكتبة العربية الأندلسية باحتوائه من تصانيف في مختلف العلوم النقلية والعقلية سواء ما يتصل منها بعلوم الفقه أو فنون الأدب والمعارف الرياضية والطبية⁴⁰.

أما علم الحديث فقد ظل محافظا على منهجه القديم فكان الأسلوب التقليدي المتبع في عرض الرواية وتصحيح السند وتخريج الحديث ومناقشة الآراء المتعلقة بالأحاديث المتصلة بالمسائل الفقهية فقد جرت العادة أن يقوم أحد الطلبة بقراءة متن أحد الكتب ويتولى الأستاذ المفتي شرحه فقرة فقرة حسب غرارة علمه، والطلبة يعيدون ما استدعي اهتمامهم في شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة، ومن الأمثلة الحية على دراسة الحديث من قبل علماء الأندلس ببجاية هو منج تدریس الحديث الذي كان يتبعه أبو بكر محمد بن سيد الناس البعمری الأشبیلی في جامع بجاية مع طلبته فقد ورد أن هذا المحدث الموريسكي كان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي النبي عليه الصلاة والسلام، ثم اذا انتهى عن الإسناد رجع إلى ذكر رجاله، فيبدأ من الصحابي فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكايته إن عرفت له، ثم يتلوها التابعين كذلك ولا يزال يتبعه واحدا واحدا إلى أن ينتهي إلى شيوخه فيقول: أما فلان شيخا ويذكر ما ذكر مما تقدم ويزيد على ذلك بأنه يقرأ عليه كذا وسمع منه

كذا وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته يتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ولدقائقه ورقائقه والمستفادات منه كل ذلك بفصاحة لسان ووجوه بيان .⁴¹

ولم يقتصر تأثير علماء الأندلس على طرق وأساليب التدريس بل تعداها إلى أساليب الكتابة ورسم الخط وتأليف الكتب وعدا الخط الموريسكي مثالا يحتدى به بحيث أهمل الرسم المغربي القديم الذي عرف " بخط القيروان " وكان له فيما مضى انتشار قلعة بني حماد⁴² وبجاية، وقد أقبل الطلبة على الخط الموريسكي واعتمده النساخون لوضوحه وسهولة الكتابة به⁴³ وكان نسخ الكتب في العهد العثماني في الجزائر بالخط الأندلسي الذي قال عنه ابن خلدون أنه قد تغلب على الخطوط الأخرى في المغرب العربي وهو المعروف اليوم بالخط المغربي .⁴⁴

إن المساهمة الأندلسية في بجاية كانت كبيرة وكانت آثارهم بها واضحة المعالم من خلال الزوايا والمدارس التي أنشؤوها في بجاية، وهذه المساهمة لم تقتصر فقط على هذه المنطقة بل شهدت مناطق أخرى مساهمة الموريسكيين في ميدان التعليم بها مثل مدينة الجزائر وتلمسان وغيرها من المناطق التي استقروا بها بعد طردهم من إسبانيا نهائيا عام 1609م، ففي مدينة الجزائر أشهر العديد من العلماء الموريسكيين إشتهر في العهد العثماني، وقد أسهموا في علم الفلك والميقات ومن هؤلاء العلماء محمد بن أحمد الصخري الموريسكي الأصل الجزائري المولد كما يقول عن نفسه، وكان الشيخ من علماء المالكية القائمين بتوقيت الجامع الكبير بالعاصمة، كما ألف كتابا بعنوان القلادة الجوهريّة في العمل بالصحيفة الأعجمية، ويبدو أن الشيخ الصخري كان ولوعا بالأشكال الهندسية ودوران الكواكب ومعرفة الظل ونحو ذلك من الربط بين التغيرات الطبيعية وحاجات الإنسان .⁴⁵

كما وجدت بالجزائر مدرسة ذات مستوى عال من التعليم هي مدرسة الأندلسيين تختص بتعليم علوم القرآن ودراسة مختلف العلوم الأخرى وكان الوقف

تغطي حاجات المدرسة وهو الوقف الذي كان تحت إشراف لجنة من اعيان الموريسكيين بالجزائر، ومن المتوقع أن التعليم في هذه المدرسة كان على مستوى عال وراق لأن الموريسكيين قد عرفوا بإجادة فن التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ.⁴⁶

أما عن تلمسان فقد كانت على صلة وثيقة بالأندلس قبل سقوطها⁴⁷، وإثر سقوط غرناطة سكن تلمسان عدد وافر من الموريسكيين حملوا إليها معهم علومهم وآدابهم وفنونهم وعوائدهم وأزياءهم، فقد نظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد وخاصة بالمسجد الجامع، وكان المسجد قبل هذه الآونة زيادة على وظيفته الدينية مركزا من مراكز الثقافة العربية الإسلامية منذ عهد المرابطين كمساجد حواضر البلاد، ولكن بنزوح الموريسكيين إلى تلمسان أصبح معهدا للتدريس فبرز عدد وافر من العلماء في الأصول والتفسير والتوحيد والعلوم اللسانية والرياضية⁴⁸ ومن أشهرهم:

- محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك، كان فلكيا، ولد ونشأ بتلمسان أخذ عنه محمد بن يوسف التنسي، له " يغبة الرواد في علم الاضطراب ونظم رسالة الصغار في الاضطراب وتحفة الحساب في عدد السنين والحساب"، توفي عام 1464م.

- محمد بن أحمد بن قاسم سعيد العقباني، كان فقيها له مشاركة في الأدب ولد ونشأ بتلمسان وولي فيها قاضي الجماعة ومن غنتاجه " تحفة الناظر وعتبة الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر" وهو كتاب فريد من نوعه في الجزائر، ألفه استجابة لرغبة أبداها أحد المهتمين برعاية الصالح العم وتغيير المناكر، وبموقف الشريعة من البدع التي شاعت وبطرق معالجتها وقد أدلى العقباني بدلوه مع دلاء الباحثين في الحسبة مملوءا بفوائد اجتماعية

لذلك العصر في تلمسان وغيرها يضمنها كتابة النفيس، وقد توفي العقباني
عام 1464 .⁴⁹

بالإضافة إلى العديد من العلماء في مختلف العلوم، وقد سطع نجمهم في تلك
الحقبة التاريخية.

الفن الموريسكي (الموسيقى) :

ساهم ملوك تلمسان في إقرار الموسيقى الموريسكية باستقبالهم وترحيبهم
باللاجئين أو المهاجرين الذين حملوا معهم تراثهم وحضارتهم بما في ذلك الموسيقى التي
سرعان ما اسحوذت على اهواء وأذواق الجزائريين، فشاعت بين طبقات بينهم أغاني
قرطبة واشبيلية التي شدد انتباه الجزائريين إليها، فأصبح خلال العهد العثماني في
الجزائر ثلاث أنواع من الموسيقى :

- موسيقى الحضر أو الأندلسية والتي كانت تخص الطبقة الراقية في المجتمع
الجزائري من أهل المدن الذين يسمون بالحضر.
- موسيقى البدو وهي مختلف الطبوع المنتشرة في المناطق النائية خارج المدن.
- موسيقى العثمانيين.

وقد امتاز كل نوع بخصائص ميزته عن الآخر، كما اختلفت هذه الأنواع في
عدد الآلات الموسيقية، إلا أن الموسيقى الموريسكية كانت الأكثر تنوعا وتنغيمًا ومن
موسيقى البدو، حيث كثرت عدد الآلات الموسيقية بها عن النوعين الآخرين، كما أن
العزف في هذا النوع من الموسيقى كان يتم من الذاكرة وتلقائيا وليس من النوبة التي
يتعلمها العازفون⁵⁰.

وقد بلغت من التعدد والتنوع ان أصبحت لها الفرق الضخمة التي كانت تضم
من عشرين إلى ثلاثين عازفا حيث يطول العزف طول الليل والسامعون ينصتون دون
أن يحدث خلال ذلك ضجة او هرج، أما عن اهم الآلات الموسيقية التي كانت

تستعمل في موسيقى الحضر الموريسكية نذكر مثلاً: الرنان ذو الوترين والذي يلامس بقوس ثم العدد الذي يحتوي على أوتار أكثر من عدد أوتار الأرباب، وهناك أيضاً أنواع مختلفة من القيتار الذي يعطي لكل حجم منه نغماً أعلى من الآخر كما دخل الحضر على هذه الموسيقى بعض الطبوع البدوية فتنوعت نغماته بتعدد ضرباته⁵¹.

وبهذا يمكن القول بأن الموسيقى الموريسكية التي حملها الموريسكيون إلى الجزائر وجدت في الجزائر وطناً يحافظ عليها ويساعد على بقائها، وقد انتشرت هذه الموسيقى بشكل كبير في المناطق التي استقبلت أكبر عدد من المهاجرين الموريسكيين وهي المدن التي مثلت بشكل خاص الشريط الساحلي للجزائر⁵²، حيث تركز به أيضاً العثمانيين فامتزجت الحضارة والموسيقى الموريسكية النقية بالموسيقى الاعجمية التي جاء بها الأتراك فتكون بذلك نوع خاص من الموسيقى، وتشكلت نغمة جديدة عرفت فيما بعد بالموسيقى الجزائرية، وهي التي توارثها أهل الجزائر جيلاً بعد جيل بعد أن طوروها ونظموها بشكل علمي خاص بها⁵³.

ارتكزت الموسيقى الأصلية على النوبات، والنوبة⁵⁴ نوع من التأليف الموسيقية يتناوب فيه التأليف الغنائي والتأليف الآلي، وهي عبارة عن خمسة حركات، حيث كان عدد النوبات أربعة وعشرين نوبة ولا يعرف منها في أيامنا سوى اثني عشر نوبة، منها مما يدل على اختلال الموسيقى الموريسكية في الجزائر باختلاطها ربما بطبوع محلية أخرى، وتبدأ النوبة بمقدمة التوشية والتي كانت عبارة عن دعوة للناس والأحباب ورجال البلاط الذين ينتظرون خروج الحاكم من البهو الذي يعزف فيه الجوق، وكان يظهر الحاكم أثر الموازين الأخيرة من الحركة الأولى ويأخذ مكانه على العرش، ويقوم الموسيقيون بتأدية ما يعرف بالكُرسي وهي قطعة موسيقية ويعدها بقليل يذهب المدعوون واحد تلو الآخر لتحية الحاكم فتتنشط الموسيقى بالحن متمهلة توحى بالإجلال، وذلك يسمى بالمصدر ثم تتطور الألحان وتدعى الطبيعة وتفتح خلالها

النوافذ المشرفة على بساتين القصر وبطاعة ويسر المدعوون إذ كان فصل الربيع بجميع ألوانه وعطوره داخل القاعة، فيعزف الجوق الدرج ليتهاج الحضور بالطبيعة وبعد انتهاء الحفلة يعزف الجوق موسيقى الانصراف والتي يتفرق على إثرها الحضور والتي تسمى بالحن الانخلاص وهو اللحن الأخير.⁵⁵

ومن أهم من أشتهر بالموسيقى هم أهل تلمسان حيث تغنوا بجمال الطبيعة التي يعيشون في أحضانها واندماجهم بالموريسكيون ساهم كثيرا في جعلهم مولعين بهذا الجمال وتوارثته الأسر العريقة جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا، حيث تعتبر تلمسان الوارث الاخير لهذا التراث الثقافي الذي مازالت الاجواق تهتم به وتردد الألحان الساحرة في فرق موسيقية منظمة تتألف على الأقل من خمسة فنانين، فالمعلم وهو رئيس الفرقة ورئيس الجوق يعزف على الرباب، والباشا الكياتري، والكياتري يعزفان على " الكوترة" وهي نوع صغير من العود، والطارار يضرب على دف صغير والدراكي يضرب على الدربوكة وكثيرا ما ينظم إلى هؤلاء الفنانين عودا وصاحب ناي وصاحب كمالجا.⁵⁶

وحرصت البلاد الجزائرية بكاملها خاصة الأوساط الموريسكية كل الحرص على النعمة الموريسكية بكاملها، بتعاقب الأجيال جعل البعض يتغافل عنها والبعض الآخر يفضل عنها الطبوع الجزائرية المتناثرة من أنواع الغناء المحلي والجهوي.⁵⁷

أما فيما يخص الأشعار التي كانت تنشد ضمن النوبات الموسيقية الموريسكية فكلها من الأشعار الموريسكية منها ما يتغنى بجمال الأندلس وطيب مناخها ولذة عيونها، والتي تكون ضمن الأنغام ذات البهجة والسرور، ومنها ما يندب سوء حظ الأندلس ويأسف على سالف أيامها⁵⁸، ومن الأشعار التي رافقت النوبات الموريسكية نذكر الأبيات التالية:

جاك الغيت إذا الغيث همي يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلسة

كما وجدت ضمن هذه النوبات روائع وبدائع في الغراميات والغزل⁵⁹ وقد كانت كل نوبة تغنى في وقت معين، وتناسب كلماتها وحركاتها الساعة المحددة لها، وكل ساعة تنسلخ من النهار تقابلها مقامة لحن أي غناء يعبر عن حالة خاصة، أو تعبير عن فكرة ما أو عن شعور أو واجب معين، فنوبة الدليل مثلا تناسب الصباح قبل طلوع الشمس، ونوبة المجنبة، تعرف في وقت الظهر وقت تجنب الشمس، وتعنى نوبة الحسين في وقت الزوال، ونوبة الغريب وقت غروب الشمس، وكانت نوبات " رمل الحسين في وقت الزوال، ونوبة الغريب وقت غروب الشمس، وكانت نوبات " رمل ومايا" تحيي الأمسيات الواعدة بالأفراح والمسرات التي يجلبها الليل في إطار السهرات الليلية التي تميز بها المورسكيون وحملوها معهم كغيرها من طبائعهم الأخرى إلى أماكن إستقرارهم بالجزائر، وتعزف في آخر هذه السهرات نوبة " ماي ورمل الليل" في آخر الليل للساهرين⁶⁰.

وعلى هذا الأساس قامت الموسيقى الجزائرية مثل ما قامت عليه الموسيقى الأوروبية، وما الآلات الموسيقية الحديثة مثل الكمان الأوسط والكمان الجهير " فيلولوسنيل" والكمان الكبير " الكونترباس" هي أجزاء من الرباب العربي، ويؤكد على ذلك المندول والقيتارة النابعة من أصل الآلات العربية مثل الكويترة والعود، وتردد على أسماع أولئك العازفين نغمات القيتار والبيانو والكلارينات والمزمار والناي والزخار وهي أصدااء رائعة ومضخمة لأنات القصب ونفحات الغايطة وأوتار القيتارة العربية القديمة التي حسن زرياب⁶¹ صناعتها والوصول بالعود إلى درجة عالية من الفن، فحجب هذا الفن في قلوب الناس، وهياً لنفسه مدرسة للموسيقى الموريسكية، وطريقة خاصة في التعليم تصل بالراغب فيها إلى تحقيق الغاية، ولم تبق الموسيقى في عهده حكراً على الحكام والطبقة الراقية بل شاعت بين مختلف شرائح المجتمع⁶².

2- الجانب الاجتماعي

المجتمع الجزائري والموريسكيين في العهد العثماني:

-الموريسكي ومكونات المجتمع في الجزائر

تنوع المجتمع الجزائري في العهد العثماني في تكوينه العرقي، حيث كانت الجزائر تضم في أواخر القرن السادس عشر، خمسة عشر ألف تركي ومشرقي وخمسة وعشرون ألفا من العرب المهاجرين من إسبانيا وإثنا عشرة ألف من المغاربة العرب والبربر وستة آلاف من الكراغلة أبناء الأتراك من أمهات جزائريات وحوالي ستة آلاف يهودي وبضعة آلاف من الأفارقة⁶³.

كما أدت عمليات القرصنة والنخاسة إلى تواجد عنصر العبيد من المسيحيين⁶⁴ ويعتبر الموريسكيون من أبرز طبقات المجتمع الجزائري نظرا لعددهم الكبير وكذلك مساهمتهم في شتى ميادين الحياة العامة للجزائر في العهد العثماني⁶⁵.

ومن حيث التكوين الجسدي فإن أجسام الجزائريين رشيقة، ذلك أن إمتزاج العنصر التركي بالعنصر الموريسكي قد أنتج عنصرا مختلطا صحي، بحيث لم يوجد في الفترة العثمانية في مدينة الجزائر رجالا من ذوي العاهات أو المصابين بالأمراض المزمنة مثل النقرص وغيره، كما لايجد فيها تلك الأمراض الكريهة أو أمراض الجلد، وغيرها من الأمراض الأخرى⁶⁶.

أما فيما يخص جانب اللغة فإن الموريسكيين نشروا في الوسط الحضري بالجزائر لهجة الأندلس التي كانت شائعة بغرناطة، وهي تتميز بمفرداتها اللطيفة وعبارتها الرقيقة والتي غالبا ما ينطق القاضي فيما ألفا فهي عكس باقي لهجة السكان الآخرين الذين يغلب عليهم الطابع البدوي، على انكماش العنصر الموريسكي بعد ذلك، جعل هذه اللهجة يغلب عليها مع الوقت نطق أهالي الريف على المدن، ولم تعد آثارها باقية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830⁶⁷.

استطاع الموريسكيون منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي نشر اللسان العربي الدرج في المناطق الجبلية القريبة من شرشال والبليدة خاصة، حيث أصبحت غالبية السكان تتكلم بجانب اللهجة البربرية المحلية، اللغة العربية الدارجة في مناطق الشنوة وبني صالح وغيرها، هذا في الوقت الذي عمل فيه الموريسكيون في مدينة الجزائر خاصة على شيوه لغة الفرنك التي تغلب عليها الكلمات الإسبانية، الفرانكا وذلك لكون العديد من العائلات الموريسكية في القرن السادس عشر كانت تميل إلى استعمال اللغة الإسبانية، وظلت تستعملها لفترة طويلة⁶⁸.

الموريسكي وإثراء الموروث التقليدي في الجزائر

إن أبرز مظاهر التأثير الاجتماعي للعنصر الموريسكي بمقاطعة الجزائر يظهر جليا في التقاليد ومظاهر الحياة اليومية فقد حافظ الموريسكيون على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات أو في المناسبات مثل الأفراح⁶⁹. وكذا في طرق الطهي ونوعية اللباس والأكل كما حافظوا على مظاهر مميزة في الاحتفال بالأعياد والمواسيم الدينية مثل المولد النبوي الشريف وليلة القدر وعاشوراء وعيد الأضحى " العيد الكبير " وعيد الفطر " العيد الصغير " وكان الموريسكيون يحرصون على ترديد الأناشيد والقصائد والمدائح في هذه المواسم الدينية، وقد تأثر الأهالي الجزائريين بهذه العادات والتقاليد التي جلبها الموريسكيون معهم، ومارسوا هذه العادات وتأثروا بها⁷⁰.

ومن عادات شهر رمضان أيضا ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها وأهم ظاهرة اجتماعية في هذا الشهر هي أن المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور وقد جرت العادة أن لا يخرج أحد من داره من سقوط الظلام إلى شروق الشمس وكانت مدينة الجزائر تغلق أبوابها فلا أحد يمشي ليلا، أما في رمضان فالجميع يخرجون ويسهرون حتى النساء كن يخرجن في الليل لتبادل الزيارات وهي عادات مازالت تحافظ عليها العائلات إلى يومنا هذا⁷¹.

-الفن:

كان الموريسكيون ملوعون بالغناء وعزف الموسيقى في الأفراح عند الولادة والختان والخطبة والزفاف، ففي هذه المناسبات كانت الفرق الموسيقية الموريسكية تعزف الموشحات والأغاني التي كان يتخللها دق الطبول وضرب النوبة وعزف الزرنة على نغمة داني داني التي ما زلت معروفة حتى اليوم في الوسط الحضري الجزائري، وأثناء ذلك كانت تقدم مختلف أنواع الأطعمة والحلويات التي امتزجت فيها التقاليد الموريسكية بالأذواق التركية والعربية والأوروبية التي بها الأتراك وحافظ عليها الحضر ونقلها الأسرى المسيحيون إلى مجتمعاتهم، هذا يجعلنا نتستنتج أن تقاليد الأطعمة كانت تتميز بذاوق موريسكي وطابع تركي، عرفت العائلات الحضرية الجزائرية كيف تحافظ عليه حتى حلول الفرنسيين بالجزائر عام 1830م الذين عملوا على طمس تلك التقاليد المتوارثة ومحو أثارها واستبدالها بالتقاليد الفرنسية⁷².

-اللباس:

أما من حيث اللباس فقد نجح الموريسكيون في فرض أذواقهم على غالبية سكان المدن الجزائرية كالبليدة والقلعة وشرشال حيث كان جهاز المرأة يتألف من عدة ملابس نذكر منها : القمحة، والطوق والفستان، والمحزمة، والشنير، الفريملة، البليغة، الريحية، وغيرها، وقد تميزت من بين هذه الملابس وأصبحت لها شهرة في جميع أنحاء إيالة الجزائر " القندورة" التي كانت تلبس فوق القليلة وهي ذات أكمام واسعة مطرزة بالشبيكة الفضية والذهبية على شكل صفيين متوازيين تلتصق بها الأقفال الذهبية وهي عادة ما تشد على الجسم بأحزمة حريرية مطرزة ومرصعة بقطع الذهب الخالص حيث يزيد جمال المرأة⁷³.

إن الجالية الموريسكية التي استقرت بالجزائر منذ بداية العهد العثماني حضيت بالإهتمام من قبل الأتراك وكذا بالتعاطف من قبل الأهالي الجزائريين الذين حاولوا

تعويضهم عن الحرمان الذي لاقوه من طرف الإسبان⁷⁴، وأهم ماميز الموريسكيين عن باقي السكان في الجزائر وضعيتهم المصورة مكانتهم المتميزة فأغلبهم يعتبر من الطبقة الفنية في المجتمع وذلك لإحتكارهم الصناعة والمهن المربحة ولسيطرتهم على تقاليد التجارة وتوليتهم إستخلاص الضرائب وعتق الأسرى وممارستهم الجهاد البحري فلم يزاوهم في هذا النشاط المربح إلا بعض العائلات الحضرية وبعض أفراد جماعة اليهود⁷⁵.

ومما ساعدهم على الإحتفاظ بهذه المكانة تأييدهم للحكم العثماني بالجزائر ومصهارتهم للعنصر التركية المتنفذة ولبعض موظفي الديوان الكبار فقد تزوج العديد من البشوات والرياس والضباط الأتراك الموريسكيين نذكر منهن عائشة بنت الحاج بشير باشا التي تزوجت القائد: داودو⁷⁶، ولعل هذا الوضع هو الذي جعل الموريسكيين يشكلون طبقة برجوازية في المجتمع مدن الجزائر والبليدة والقلعة وشرشال⁷⁷.

ولابد أن نشير إلى الدور الكبار الذي لعبته الجالية الموريسكية في الجزائر في العهد العثماني في إثراء جوانب حضارية أخرى كالزراعية بحيث نجح الموريسكيين في تطوير إنتاج الخضر بإختلاف أنواعها والفواكه بتعدد أصنافها، وساعدهم في ذلك معرفتهم لطرق الري الصائبة والتي كانت تقوم بتنظيم محكم للمصادر المالية⁷⁸ وساهموا في إزدهار الصناعة نخص بالذكر صناعات النسيج بمختلف أنواعها والصابون وعطور والمجوهرات والحلي صناعة الأسلحة والحدادة والمعادن والخشب والتجارة، وصناعات الخزف والأدوات الفخارية والجلود والصهاريج والعيون وصناعة ميناء الأساطيل وإعادة إصلاحها، إضافة إلى دورهم الفعال في المجال التجاري نظرا لإستعدادهم ومهارتهم في ركوب البحر وإمتلاكهم لرؤس الأموال الشيء الذي إلى أدى إلى انتعاش التجارة على الصعيدين الخارجي والداخلي، ولم يترك أهل الأندلس

محلا وإلى طرقوا بابه، فأبدعوا في فن العمارة وكل أنواع الطبخ وجميع الحرف، وذلك راجع لانفراد العنصر الموريسكي بالنشاط والالتقان والمهارات وتوريث الصنائع.

من خلال هذه الملامح المنتقاة في المجالين الثقافي والإجتماعي نستنتج جملة من الأبعاد منها الدور الفعال والصحي الذي لعبته الجالية الموريسكية في إثراء الجوانب الحضارية في الجزائر في العهد العثماني، كما ساهمت في تعزيز التواجد العثماني في المنطقة وذلك من خلال دورها في عملية التنمية الشاملة التي حققت التوازن في الميدان الإقتصادي، ودعمت الجهاد البحري عددا وعدة مما كرس السيطرة على الخوص الغربي للبحر المتوسط وأفرز منطقة قيم جديدة تجسيدا من خلال تمازج وتلاقح ثلاثية حضارية (جزائرية، عثمانية، موريسكية) وتمخض عنها إنبلاج حوار حضاري كان بمثابة القاطرة التي حركت ديناميكية الدولة والمجتمع ببعديها الديني والدنيوي، وبرزت حتمية الوحدة بين أبناء الخلافة العثمانية وأنصارها ومريديها من أجل مقارعة ومحاربة استراتيجية الآخر ذات الأبعاد اللاهوتية، المادية، التوسعية الصليبية، الشيء الذي ساهم في حماية القوى الإسلامية من التكالب الصليبي، وأجهضت إلى حين موجة الاستعمار الغربي على الأقل، وغرست روح المقاومة في نفوس المجاهدين للنفوذ عن حياض الإسلام والمسلمين وبالتالي فالموريسكي أضاف لبنة متميزة في صرح الجزائر في الفترة العثمانية لازالت الشواهد والأسفار تحكي ملامحها.

الهوامش:

1. عبد الله عنان، الأندلس وتاريخ العرب المنتصري، (القاهرة مكتبة الخانجي، 1997) ص333.
2. ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003) ص20.

3. عبد الجليل التميمي، "الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، المجلة التاريخية المغربية، ع 21-24 (تونس 1997)، ص 195.
4. أنظر حملات الإنقاذ للموريسكيين في : محمد دراج، مذكرات خير الدين بربروس (الجزائر، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، 2010)، 139-141.
5. عنان، المرجع السابق، ص 383.
6. سعيدي، المرجع السابق، ص 23.
7. دفن بتلمسان واسمه أبو عبد الله والملقب بالزعل عم آخر ملوك بني الأحمر بالأندلس، أنظر: الحاج محمد بن رمضان بن شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 120).
8. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
9. سعيدي، المصدر السابق، ص 23.
10. عنان، المرجع السابق، ص 401-402.
11. سعيدي، المرجع السابق، ص 26.
12. المرجع نفسه، ص 25.
13. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان (تركيا، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1988، ص 248).
14. أبو القاسم سعد الله، أبحاث آراء في تاريخ الجزائر، ج 4 (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996)، ص 189-190.
15. الحسين بوزينب، "البعد المغربي في السياسة الإسبانية تجاه الموريسكيين"، سلسلة الندوات، الموريسكيين في المغرب، ن 2، ع 22-24 (الرياض، مطبعة المعارف الجديدة، 2001)، ص 43.
16. أحمد توفيق مدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1979)، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985)، ص 195.
17. مدينة الجزائر، تعرف بمدينة بني مزغنة، وأسست من قبل إحدى قبائلها : صنهاجة، عرفت من قبيل الرحالة بأنها: "مدينة عليها سور ... فيها أسواق كثيرة ... بها بادية كبيرة وجبال فيها جماعات من البربر تشتهر بالمواشي والبقرة والغنم ... أنظر : دائرة المعارف الإسلامية، "مادة الجزائر" مج 6 (ب م ن ت)، ص 408.
18. سعيدي، المرجع السابق، ص 27-28.
19. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ج 2، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983)، ص 34.

20. مدينة صغيرة تقع بين مدينتي شرشال وتنس كثيرة السكان خاصة الموريسكيين، تقع على تله عيون عذبة وطيبة يشرب منها سكانها، معروفة بانتاجها للفواكه والخضر، وهي تشتهر بنشاطها الزراعي والصناعي والتجاري دمرها زلزال 1531، أنظر: محمد مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القدم والحديث، ج3 (الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964)، ص 370 .
21. المرجع نفيه، الصفحة نفسها.
22. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998)، ص 178.
23. الوزان، المصدر السابق، ص32.
24. المصدر نفسه، ص 35.
25. نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور غلى انتهاء العهد التركي (الجزائر، منظمة البعث، 1965) ص145.
26. الملي، المرجع السابق، ص370.
27. تقع في الشمال الغربي من مدينة البليدة، وغرب مدينة الجزائر، أسسها حسن الباشا سنة 1550م، على روة عالية وسفحها أراضي متيحة الخصبة، وكانت قبله الموريسكيون الذين اشتهروا في البستنة والزراعة كنشاط عام، أنظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص95.
28. زاوية الشيخ علي بن مبارك وبها ضريحه وهي قبله حفظة القرآن والعلوم الدينية، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص271.
29. سعيدوني دراسات أندلسية، مرجع سابق، ص 47-48.
30. نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص260.
31. سعيدوني، دراسات اندلسية، المرجع السابق، ص 47.
32. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: الفترة الحديثة والمعاصرة، ج 2 (الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب1988)، ص44.
33. ليلي الصباغ، عنابة بين أسمها وموقعها وعلاقتها مع العالم المتوسطي حتى الإحتلال الفرنسي " مجلة الأصلة، ع 34-35، الجزائر، جوان جويلية 1976، ص129.
34. محمد رزوق، " الجالية الاندلسية بالمغرب العربي، تونس والجزائر"، المجلة التاريخية المغربية، ع 43-44، (تونس، ديسمبر 1986)، ص 134.
35. عبد المجيد قدور، هجرة الاندلسيين إلى المغرب الاوسط ونشأتها الحضارية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مذكرة ماجستير، (قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية)، ص 228.

36. سعيدوني، دراسات وأبحاث، ج 2، ص 146-147.
37. إبراهيم حركات، " دور بجاية في الحضارة" مجلة الأصالة، ع 19، خاص عن بجاية (الجزائر، مطبعة البعث، مارس، أفريل 1974)، ص 15.
38. عبد الله عنان، " مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم في المغرب الأوسط "، مجلة الأصالة، ع13، (الجزائر، مطبعة البعث مارس أفريل 1973)، ص195.
39. سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 107.
40. نفسه، ص 108.
41. نفسه، ص 110.
42. نظر تفاصيل عن القلعة في: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984)، ص 562.
43. سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 110.
44. سعد الله، الثقافي، ج2، ص 413.
45. نفسه، الصفحة نفسها.
46. سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص282.
47. نور الدين عبد القادر، المرجع نفسه، ص 56.
48. محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)، ص221-222.
49. المرجع نفسه، ص 222-224.
50. البودالي سفير: " الموسيقى الكلاسيكية الجزائرية أو المعجزة الدائمة للرسالة الاندلسية، مجلة سنة الجزائر في فرنسا (جوان - جويلية 2003)، ص15.
51. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ص 442.
52. المرجع نفسه، ص 443.
53. نفسه، ص 172-174.
54. المدني، كتاب الجزائر، ص 363.
55. سفير، المرجع السابق، ص15.
56. المدني، كتاب الجزائر، ص 264.
57. الطمار، المرجع السابق، ص 206-261.
58. نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 261-262.
59. سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 63.

60. قدور، المرجع السابق، ص 259.
61. سفير، المرجع السابق، ص 41.
62. المرجع نفسه، ص 15.
63. سلفاتورى نونو: " وضع الجاليات الاوروبية في المغرب قبل الإستعمار"، مجلة الأصالة، ع 8، متأى، جوان 1975، ص 148.
64. جون، ب، ولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة أبو القاسم سعد الله، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)، ص 154.
65. محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، مجلة الأصالة، ع 52 (ديسمبر 1977)، ص 6.
66. حمدان عثمان خوجة، المرأة، تقلد محمد العربي الزيري، (الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975)، ص 102.
67. سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 59.
68. المجلة الافريقية، ع 98، السنة 1954، ص 375.
69. أنظر عادات السكان أثناء الأفراح وظاهرة التباهي بالذهب والجواهر والحلي الثمينة وتبادلها بين الأهالي أثناء الزواج رغم تجاوز ثمنها 10 آلاف إلى 15 ألف فرنك (السلفة) في : حمدان، المرجع السابق، ص 102.
70. سعيدوني، دراسات اندلسية، ص 58.
71. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 160.
72. سعيدوني، دراسات اندلسية، ص 58.
73. المرجع نفسه، ص 59.
74. ⁷⁴-إيف لأكوست واندري برينان، الجزائر بين الماضي والحاضر، إطار النشأة ومراحلها، تعريب : رابح اسطمبولي والمنصق عاشور وآخرين (باريس، المطبوعات الجامعية 1960) ص 164-165.
75. ولف، الجزائر وأوروبا، ص 166.
76. سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 175.
77. سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 56-57.
78. المرجع نفسه، ص 50 وأنظر أيضا : سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ص، 139-140.